- **الحضارة الإسلامية-المحاضرة الحادية عشر**
- أبرز أثار الحضارة الإسلامية في الحضارة الغربية

- **يمكن حصر أبرز هذه المؤثرات في الجوانب التالية**- :
- **الادارة والتنظيم** :- **كان التأثير في هذا الجانب عظيماً ، وسُنتطرق لأبرز هذه المؤثرات** : - البناء الإداري لمؤسسات الدولة ، من حيث وجود الوزراء الذين يتبعهم عدد من المؤسسات الإدارية التي يعنى كل منها بجانب معين من الخدمات التي تقوم بها الدولة ، كالاهتمام بشؤون الزراعة أو البريد أو المنشآت الخدمية وغير ذلك .
- النظم التعليمية : **كتنظيم المؤسسات التعليمية وضوابط العمل فيها ومبدأ شيوع التعليم في المجتمع وإتاحة الفرصة للجميع بحيث يطبق عليه مبدأ الفرص المتكافئة.**
- التشريعات ، **حيث استفادت التشريعات الأوروبية من نظيرتها عند المسلمين في كثير من مجالاتها** .
- **يكفي أن نشير هنا إلى القانون التجاري والقانون المتعارف عليه في التجارة الدولية** . **والشاهد على ذلك العديد من المصطلحات مثل (Mohatra) المأخوذة من كلمة (مخاطرة) العربية ،**
- **هي التحايل على تفادي الفائدة عن طريق البيع المزدوج وكلمة شيك(Cheque) من كلمة (صك) بالعربية وغير ذلك .**
- المسحيين الأندلسيين الذين عرفوا بالمستعربين أخذوا يستعملون في وثائقهم وعقودهم الصيغ المتبعة في الوثائق الإسلامية . واحتفظوا بهذه الطريقة في مدينة طليطلة لمدة تقارب القرنين بعد سقوطها في أيدي الأسبان سنة 478/ 1085 م .
- **الحياة الاجتماعية** :- تأثر الأوروبيون في بعض جوانب حياتهم الاجتماعية بالمظاهر الاجتماعية الوافدة عليهم من المشرق الإسلامي ، **وأبرز هذه المؤشرات يمكن حصرها في العناصر الآتية: -**
- **الأدب الاجتماعي** : تقول **المستشرقة الألمانية زيغريد هوتكه** " إن عادة إهداء الزوج لزوجته قطعة من الحلي هي عادة استوردت من الشرق ، ويمارسها الناس كل يوم ولا يعرفون لها مصدراً . كذلك لو أنك كتبت لسيد أو سيدة خطاباً وأنهيته بالمخلص فلان أو خادمك المطيع فأنت تعترف بسيادة العرب لأنك أخذت عنهم هذه الكلمات ، ولم يكن أجدادك في الغرب يعرفون شيئاً منها. .

- **كل ذلك من عادات العرب المسلمين الذين استطاعوا بما حملوه من تشريعات إسلامية عظيمة ،** ومن حس حضاري مرهف ، **القضاء على شعور العداء للمرآة**
- **جعلوا من منهجهم مثالاً يحتذي به الغرب** ولا يملك الآن أن يتبرأ منه.
- أصبح الاستمتاع بالجمال والغزل جزء من حياة الأوروبيين شاءوا أم أبوا...
- أما الفروسية بما تمثله من أخلاقيات المروءة والنجدة والأثرة ، فهي سلوك عربي هذبه الإسلام

وتعلمه الأوروبيون بعد ذلك.

- **النظافة والعناية بالمظهر مثل الاغتسال كسلوك اجتماعي**
- والعناية بالمظهر في اللبس من حيث تناسق الألوان
- واستخدام أدوات الزينة للنساء ، كل ذلك مظاهر تعلمها الأوروبيون من المسلمين .

- **النشاط الاقتصادي** : إن مظاهر الثراء الذي شهدته بعض المدن الأوروبية وبخاصة تلك المطلة على البحر الأبيض المتوسط أو الملاصقة للحدود الإسلامية البيزنطية أو القريبة منها ، كلها تدين بثرائها للعلاقات الاقتصادية التي كانت تربطها بالعالم الإسلامي
- **ويظهر الأثر الاقتصادي للعالم الإسلامي في المجالات التالية :**

- التجارة: ارتبط العالم الإسلامي بالغرب المسيحي من خلال مجالين تجاريين رئيسي يتخلصان في : -

- **الأول هو** : **بيزنطة حيث فرض الموقع الجغرافي للعالم الإسلامي على بيزنطة علاقاتها التجارية لأنه كان يطوقها من الشرق والجنوب**
- كل سلع آسيا أو إفريقيا كانت إما منتجاً في هذا العالم أو أنها تمر عن طريقه.
- أسهم هذا الوضع في أن تقوم الإمبراطورية البيزنطية بدور الوسيط بين الشرق والغرب
- أضحت مدنها **القريبة من الحدود الإسلامية أو عاصمتها القسطنطينية** ، مناطق عبور للتجارة الدولية،
- كان في العاصمة القسطنطينية ، جالية عربية من التجار السوريين الذين كان لهم فيها مسجد خاص بهم .

- **كانت هذه التجارة منتظمة بحيث تكفل للتجار المسلمين تصريف كامل بضائعهم مما كانت كميتها ونوعيتها .**
- إذا تخلت نقابات التجار البيزنطيين المشترين عن جزء من البضائع المعروضة من قبل التجار المسلمين ، **فإنه كان على حاكم المدينة أن ينقلها إلى السوق و أن يبحث لها عن تسويق مناسب** .
- **الأمر الثاني** : **كان يتكون من أقوام أوروبية كان مستواها الاقتصادي لا يزال متخلفاً**
- وكذلك أنماطها الحضارية كواقع أشمل ، بيد أن وجود الحواضر الإسلامية الكبرى في صقلية والأندلس
- **احتكاك الأوروبيين بها وبالمشرق الإسلامي خلال الحروب الصليبية**
- رفع من المستوى الحضاري لتلك الشعوب فتزايد إقبالها تبعا لذلك على المنتجات المتنوعة القادمة من العالم الإسلامي.

- من ابرز المنتجات التي كانت تصدر من العالم الإسلامي إلى الغرب الأقمشة المصنوعة بإتقان

كبير جداً من الحرير والأقطان والصوف بالإضافة إلى المعاجين الطبيعية, وأدوات الزينة ، والملابس ، والأواني بأنواعها المختلفة من الخزف والزجاج ،والمعادن، والورق بأنواعه

- العطور بأنواعها ،بالإضافة إلى الآلات وأدوات الجراحة والإسطرلابات بالإضافة إلى الصناعات مثل السكر وغيره من المنتجات الصناعية .

- كان العالم الإسلامي يستورد الأحجار الكريمة واللؤلؤ والعاج
- **كما كان العالم الإسلامي يستورد من الغرب الأصواف والمعادن والأخشاب والرقيق** .
- هذه المبادلات الواسعة النطاق أسهمت في نمو الخبرات التجارية في الغرب
- **أسهمت في تزايد الثراء لدى الغرب وما تربت عنه من نهضة اقتصادية وحضارية**
- **أبرز الأدلة على ذلك أنه عثر في جزيرة جوتلاند السويدية وحدها أكثر من ثلاثين ألف قطعة نقدية من العملات الإسلامية** ،علاوة على ما وجد في غيرها من البلاد الأوروبية .

- **الزراعة** : **نقل العالم الإسلامي الكثير من خبراته في الزراعة إلى الغرب** ، ويمكن حصر أهم الخبرات في الجانبين التاليين :
- **الأساليب الزراعية** : **مثل بناء المصاطب الزراعية على سفوح الجبال** وهو أسلوب نقله المسلمون إلى بلاد الأندلس قبل أن ينتشر في أوروبا
- **من الأساليب الزراعية التي عرفها الأوربيون** عن طريق المسلمين في الأندلس **استخدام القنوات الأرضية في نقل الماء .**
- أدخل المسلمون إلى جنوب أوروبا زراعة الأرز والقطن وقصب السكر والبرتقال والليمون وأنواع مختلفة من الخضار والحبوب .
- **الصناعة** :- **تأثرت الصناعات الأوروبية في عصر النهضة بالصناعات الإسلامية** .
- فصناعة الرعادات (الصورايخ) و القنابل والمدافع والبنادق هي صناعة إسلامية ، **صنعها المسلمون لمواجهة الحملات الصليبية المتتابعة على المشرق الإسلامي ،**
- **كتب أحد الأوربيين المرافقون لإحدى الحملات الصليبية يقول** :" إنه كلما انطلقت قذيفة في الفضاء ، كان يبلغ التأثير بملك فرنسا مبلغاً كبيراً فيصيح بأعلى صوته " سيدي الحبيب احمني وشعبي من الكارثة "

- **عن طريق ترجمات لاتينية وصلت أولى المعلومات عن أنواع المواد المتفجرة وعن الألعاب النارية إلى أوروبا فتلقفها الدارسين العسكريين في أوروبا.**
- أما المدافع والصواريخ والقنابل ، فلقد عرفتها أوروبا عن طريق عرب الأندلس
- استخدموا هذه الأسلحة بفعالية كبيرة في حروبهم قبل أن يقتبس الأوروبيون هذه الخبرات المعرفية ، ويأخذوا في تطويرها.

- **من الصناعات التي نقلها الأوروبيون عن العرب صناعة الورق**
- كان التجار والحجاج الأوروبيون يذهبون إلى الأندلس أو إلى المشرق الإسلامي ويعودون محملين برزم من الورق الناعم
- ظل الأمر في أوروبا **حتى بدأت إيطاليا في صناعة الورق سنة 1340م** ثم **تبعتها ألمانيا في سنة 1389 م**
- استعان الأوروبيون بصناع عرب ومسلمين لبناء مطاحن الورق الأولى بل إنهم تعلموا من العرب جميع أنواع الطواحين
مثل الطواحين المائية والهوائية .
- **بدأت صناعة الورق والخشب** وغير ذلك في أوروبا في **شكل صناعات مقلدة للصناعات** الإسلامية قبل أن تتجه إلى تبني أساليبها الخاصة في الصناعة
- **منذ القرن 6-7 هـ / 12-13 م بدأ النساجون الأوروبيون يجتهدون في محاولاتهم لتقليد النسيج** المصنوع في العالم الإسلامي.
- كانت بولندا من المراكز المهمة لصناعة النسيج المقلد للنسيج الإسلامي.

- صناعة المعادن في بولندا بدأت أيضا منذ القرن 6هـ كما تظهر في الأواني الرومانية الطراز التي صنعت على هيئة حيوانات كمثيلاتها الإسلامية وطوت النحاس المطعم بالميناء
- **كانت تصنع في ليموج بفرنسا وتعرف بالتوائم**
- يظهر تأثرها الواضح بمثيلاتها المصنوعة في العالم الإسلامي
- وغيرها من الصناعات الأخرى في النسيج والمعادن.
- **كان لانتشار التطعيم على المعادن في العالم الإسلامي أثر الكبير على أوروبا وخاصة منذ القرن 9هـ /15 م**
- **شاع هذا الأسلوب في صناعة المعادن في أوروبا**
- ظهر على عدد كبير الأواني والأطباق الكبيرة والأباريق والشمعدانات المصنوعة في البندقية وربما في مدن أوروبية أخرى
- على الوتيرة نفسها **سار الأمر في الصناعات الأوروبية الأخرى الخزفية والزجاجية والخشبية** .